

# مستقبل العلاقات الأمريكية - الفلسطينية في ظل حماس

واشنطن/د. أسامة عبد الحكيم

تمهيداً لإسقاطها. وستلجأ أمريكا إلى محاصرة أرقام الحسابات الحكومية الفلسطينية حتى لا يتم تحويل أي مبلغ من المال عبرها، وستعتبر أي طرف يحول أموالاً للسلطة الوطنية خارج النطاق الأمريكي داعماً للإرهاب وفق تصنيف الإدارة الأمريكية. كما ستستخدم الإدارة الأمريكية كل الوسائل الممكنة للتضييق على الحركة سياسياً ودبلوماسياً للهدف ذاته. ونقلت صحف أمريكية خطة أمريكية -إسرائيلية مشتركة لحصار حركة حماس في حال شكلت الحكومة الفلسطينية والعمل على إفشالها بكافة الوسائل، مما يؤدي إلى زعزعة الاستقرار الداخلي والثورة على حماس وبالتالي إعادة إجراء انتخابات تفوز حركة فتح بها حسب الخطة.

## إعطاء فرصة

من جهة أخرى ارتفعت بعض الأصوات الأمريكية الداعية لإعطاء حماس فرصة كافية لإظهار حقيقتها. فالحركة المعارضة تختلف اختلافاً شديداً عن الحركة الحاكمة، وعليه فمن الحكمة أن يتم الانتظار قليلاً حتى تنجلي الصورة. وتقول مارينا أتناوي الباحثة في معهد «كارنيغي لأبحاث السلام»، إن الانتخابات تجبر أي حزب على تغيير عقيدته للحفاظ على مكاسبه، ومضاعفة أصوات مؤيديه. ومن هنا يجب الترحيب بفوز حماس لأنها ستتخلى عن الشعارات الرنانة وستلجأ إلى التيار السياسي الواقعي.

من جهته حث إدوارد ووكر، نائب وزير خارجية أمريكا السابق، الإدارة الأمريكية على البحث عن مصالحها بغض النظر عن الفائز في الانتخابات الفلسطينية. ولعلاج الأزمة الناشئة عن وجود جهاز عسكري تابع لحركة حماس اقترح ووكر ضمّه لجهاز الشرطة الفلسطينية كخطوة أولى لحوار أمريكي مع حركة حماس. كما دعا جيمي كارتر الرئيس الأمريكي الأسبق ورئيس فريق المراقبين الدوليين الذين أشرفوا على الانتخابات الفلسطينية، الإدارة الأمريكية للترتيب قبل إصدار الأحكام على أداء حركة حماس. ومن المؤكد أن لا يصل التصلب الأمريكي تجاه الموضوع المالي إلى درجة القطيعة الكاملة لما يترتب عليه من أضرار جسيمة بالشعب الفلسطيني، تدفعه للجوء إلى أساليب لا ترضي الولايات المتحدة و(إسرائيل).

إضافة إلى الابتزاز المالي هناك العديد من أوراق الضغط الأمريكي على الحكومة الفلسطينية القادمة

وهنا يجد الطرفان نفسيهما أمام باب مغلق رغم أنه لا بد من ولوجه، ولذلك سيشرع كل طرف بالبحث في جعبته عن أوراق ضاغطة لاستخدامها بوجه الطرف الآخر.

## وقف الدعم المالي

الولايات المتحدة وجدت أن للورقة المالية تأثيراً مهماً على الساحة الفلسطينية فلجأت إليها. بداية أعلنت أمريكا أنها ستوقف الدعم المالي عن السلطة الوطنية الفلسطينية إذا شاركت حماس في العملية الانتخابية، خوفاً من تحويل هذه الأموال لقوات حماس العسكرية أو خشية شراء حماس شعبيتها بأموال أمريكية كما ذكر. ولجأت الإدارة الأمريكية إلى الكونغرس لإصدار قوانين تشرع ذلك، وصوت الكونغرس بغالبية 397 صوتاً ضد 17 لوقف الدعم الأمريكي المباشر للسلطة الوطنية في حال مشاركة حماس بالانتخابات. وأصدر الكونغرس قانوناً آخر بتاريخ 2006/2/15 لوقف الدعم المباشر للسلطة الوطنية إلى أن تعترف حماس بحق (إسرائيل) بالوجود وتتخلى عما وُصف بالإرهاب وتباشر المفاوضات السلمية مع (إسرائيل). أيد هذا القرار 418 عضواً من أعضاء الكونغرس وعارضه عضو واحد.

معروف أن الولايات المتحدة كانت قد خصصت في السنة المالية الحالية مبلغ 150 مليون دولار تقدم مباشرة للسلطة الوطنية و84 مليون دولار يتم إرسالها عبر المنظمات الدولية. لكن جهاز حماس العسكري يعمل دون دعم السلطة (بشهادة الجميع) ولم تساهم الأموال الأمريكية بتعزيز شعبية حماس لأنها لم تصلها أصلاً. وبالتالي سيكون المتضرر الوحيد من حجب الأموال الأمريكية والأوروبية الشعب وحده. وفي الوقت الذي تهدد فيه الولايات المتحدة بحجب المال عن الشعب الفلسطيني، حاولت أمريكا شراء ذمم بعض المتنفذين في السلطة الوطنية الفلسطينية ودعمهم مالياً للفرز. إضافة إلى استخدام الضغط المالي المباشر، ستقوم الولايات المتحدة بالضغط على حلفائها لوقف إمداد حكومة ترأسها حماس بالمال في محاولة لزعزعة ثقة الفلسطينيين بحكومتهم

وقع ما كانت تخشاه الولايات المتحدة الأمريكية و(إسرائيل) وفازت حركة حماس في انتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني. ويمهد هذا الحدث التاريخي لقيام حركة حماس بتشكيل الحكومة الفلسطينية القادمة. وهنا مكنم الخطر، فالولايات المتحدة الأمريكية أعلنت قبيل الانتخابات أنها لن تتعامل مع حكومة فلسطينية تشارك حركة حماس فيها، ولكنها الآن وجدت نفسها أمام حكومة برئاسة حماس (هذا إذا سار الأمر بشكل طبيعي)، مع كل ما يترتب على ذلك. وتصر الولايات المتحدة على عدم التعاطي مع حركة حماس ما لم تقم الأخيرة بنزع سلاح أفرادها، والاعتراف بحق (إسرائيل) بالوجود والالتزام بكافة الاتفاقيات التي وقعتها السلطة الوطنية الفلسطينية منذ إنشائها وحتى اليوم. وما لم تقم حركة حماس بذلك فستبقى هذه الحركة بنظر الولايات المتحدة حركة إرهابية وسيبقى اسمها على لائحة الإرهاب الأمريكية.

من جهتها أعلنت حركة حماس أنها فازت في الانتخابات وفق برنامج انتخابي واضح أهم بنوده استمرار مقاومة الاحتلال، وبالتالي حصلت على ثقة الشعب ببرنامجه وليس فقط بممثلها، ومن هنا فهي لن تقوم بخداع جمهورها الذي أولاهها الثقة وتعديل برنامجها الانتخابي إرضاءً لزيد أو عمرو من الناس.

